

القضية الفلسطينية و الصراع العربي الصهيوني

لطالما كان التاريخ هو الذاكرة التي تتعلم منها و تأخذ زادا لقادم الأيام لنعرف من خلالها أين أصبنا أين أخطأنا من كان العدو ومن كان الصديق و نعيش هذه الايام مؤوية وعد بلفور هذا الوعد المشؤوم الذي رسموه لفلسطين بالتاكيد وعد بلفور لم يكون اول مؤامرة على الوطن العربي و لن يكن آخر مؤامرة فالمؤمرات مستمرة كل حين و مع مرور هذه الذكرى المؤوية نتساءل هل مازالت قضية فلسطين القضية المحورية للعرب بعد أن داهمنا هذا الخريف العربي هل حافت اليوميلة ام أننا كشعوب عربية نضع نصب أعيننا داهما الهم الفلسطيني بهذا نذكر القائد المؤسس الذي لم يكن يخلو خطاب له عن ذكر فلسطين كقضية محورية رأينا البارحة كيف اجتمع مفكرين ومؤرخين تحت اسم (وثيقة وطن) يحورا القضية الفلسطينية حتى لا تنسى من الذاكرة و حتى لا نسمح لمقولة بيريز أن تتحقق (الكبار يموتون والصغار يسون) فكيف نشأ بلفور و علاقته بالحركة الصهيونية .

- نشأة الحركة الصهيونية :

ظهرت الحركة الصهيونية مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين في مرحلة كانت تشهد نفاقا استعساريا من اجل السيطرة و التوسع على مناطق النفوذ في العالم .

و الصهيونية ككرة تسنهد تحقيق الارتباط بين اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم و فلسطين من اجل دفعهم للهجرة اليها

و الصهيونية بمفهومها السياسي و طابعها القومي اليهودي هي حركة سياسية منظمة تستند الى مرتكزات دينية و مزاعم تاريخية و ادعاء تفوق عرقي تستهدف اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين العربية

و بذلك تبرر الصهيونية على انها حركة سياسية تستند الى ايدولوجية عنصرية توسعية و مزاعم عقيدة ترتكز على الاصطفاء و الاستثناء و الاستعلاء .

ان دعوة القومية اليهودية التي اوجدتها الحركة الصهيونية و حاولت بها محاكاة الدعوات القومية الاخرى من خلال ايجاد المقومات اللازمة لها و الربط بين الدين اليهودي و الارض الموعودة و الشعب اليهودي هي بدعة لا ترتكز على مسوغات و عوامل كغيرها من الحركات القومية التي ظهرت في اوروبا أو خارجها و ذلك للأسباب التالية :

١- شوبت فلسطين كغيرها من اجراء الوطن العربي حصارات متعددة و استقبلت هجرات سرية متفالية بقبيل فلسطين جزها من الوطن العربي لغة و تاريخا وثقافة ومصيرا وانماء دون أي انقطاع حتى قيام (اسرائيل) في فلسطين في منتصف القرن الماضي .

٢- ان اليهود المنتشرون في مناطق مختلفة في العالم لا يشكلون امة و ينتفون المقومات اللازمة لاثبات ذلك و سقطت عنانهم امام الحقائق التالية :



(1) انهاء العصر عسافرة من الزمن في فلسطين قد احتلوا بغيرهم من الشعوب التي سكنت المنطقة
 - الامم التي ذلك عرضوا للسلط البابلي الذي استغرق قرابه مئة و خمسين سنة ثم تفرقوا ولسوا في مناطق
 مختلفة من العالم وسار جوع الشعوب والاقوام التي سكر فيما بينها .
 (2) كانت المكتشفات الأثرية الحديثة لم يخلفو اي أثر حصاري بل على وجودهم .
 (3) ان القسم الاعظم من يهود اليوم لا علاقة لهم تاريخيا او عرقيا او حصاريا بيهود الذين عاشو فترة من
 الزمن في فلسطين . بل هم شعب اخر ينتسب الى عرق اخر و حضارة ومنطقة جغرافية اخرى و هؤلاء
 يعرفون بيهود (الخزر) .

سما بعدم نستنتج ان اليهود لا يتكونون أمة بل هم طائفة دينية مزيج من امم وشعوب مختلفة في الاصل و الثقافة
 ولا يوجد اي تطابق بين الديانة اليهودية والامة اليهودية كما تدعي الصهيونية .
 وهذه الحقائق تسقط مقولة الاصل السامي لليهود التي استخدمتها الصهيونية وسيلة لقيام اسرائيل وقال القائد
 الخالد حافظ الاسد في هذا المجال :

(ان من الكذبات الكبرى في العصر ادعاء اليهود انهم ساميون و ان اليهود هم الساميون ... ان يهود العالم
 الموحدين في هذا العصر ليسو ساميين و الوثائق التاريخية تؤكد دون ان تترك مجال للشك ، ان غالبيتهم
 العظيمة من الخزر و لا ينتمون الى السامية .
 - الحركة الصهيونية في مرحلة التنظيم :

بعث الصهيونية مجرد أفكار متفرقة و دعوات مختلفة عبر عنها بعض المتعصبين من اليهود في دول مختلفة الى ان
 تمكن الصحافي اليهودي النمساوي (تيودور هيرتزل) من عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة (بال) سويسرا بين
 26 حتى 31 اب عام 1897 و حضر هذا المؤتمر / 197 / مندوب يمثلون جمعيات وهيئات صهيونية من دول مختلفة
 في العالم .

ونجح عن هذا المؤتمر تشكيل (المنظمة الصهيونية العالمية) كوسيلة واداة لتحقيق اهداف الصهيونية .

وحدد البرنامج الصادر اهداف الصهيونية في اقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمه القانون العام كما حدد
 الوسائل اللازمة لتحقيق هذه الاهداف بما يلي :

- حدودا للمناطق التي تم عرضها
 الصهيونية العالمية
 1
- 1- العمل على استعمار فلسطين بالعمال الزراعيين و الصناعيين اليهود وفق اسس مناسبة
 - 2- تنظيم اليهود في العالم و ربطهم بنظمات محلية ودولية تتلاءم مع القوانين المنبثقة في كل بلد
 - 3- تقوية المشاعر اليهودية و الوعي القومي اليهودي وتغذيته
 - 4- اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية

- العلاقة بين الحركة الصهيونية و الدول الامبريالية :

عندما ظهرت الحركة الصهيونية وبدأت تعمل من أجل تنفيذ مخططاتها في استعمار فلسطين كانت تمارس نشاطها من
 قلب القارة الأوروبية ولم يكن انذاك لليهود أي وجود سادي أو بشري في فلسطين التي كان حوالي 90.6% من سكانها
 هم من العرب الفلسطينيين و كانوا يملكون 4.6% من مجموع الاراضي و عاشوا في فلسطين على امتداد المراحل
 التاريخية السابقة و شكلو جزءا من الامة العربية .

وقام الارتباط و تبادل المصالح بين الحركة الصهيونية و الدول الاستعمارية على الشكل التالي :

1- وجدت الدول الامبريالية في المشروع الصهيوني الاستيطاني وسيلة مناسبة لتوسيع نفوذها و تحضن مخططاتها
 وخبلا استراتيجيا لوجودها الدائم و المستمر في المنطقة

1- والحركة الصهيونية وجدت في الدول الاستعمارية ومخططاتها الواسعة في الوطن العربي ركيزة أساسية وعاملا مساندا على تنفيذ أهدافها ومدما بمظاهر العنصرية النازية لها وتأمين متطلبات الوجود والسطوة والتوسع مائتيا واثريا ومائتيا عسكريا

2- وسر هذه التعاقب والارتباط الوثيق استطلاعات الحركة الصهيونية خلال المراحل الماضية نقل ولاسيما مركز عملها ونشاطها وقاعدتها وتأييدها المالي والسياسي والاقتصادي والعسكري من دولة استعمارية الى دولة اخرى

- وعد بلفور :

استغلت الحركة الصهيونية الحرب العالمية الاولى للقيام بنشاط سياسي واسع بين الدول الاساسية المشاركة فيها من اجل تحقيق المشروع الصهيوني . وتم توزيع الأذوار بين المؤسسات والمخيمات والمنظمات الصهيونية داخل الدول الأوروبية لتحقيق ذلك .

والتفت الجهود الصهيونية بالمصالح والمخططات البريطانية المتعاضمة في الوطن العربي للحصول من بريطانيا (على وعد بلفور) في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ . في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تعد الحرب عبر محادثات الحسين - مكماهون بحريتهم واستقلالهم .

يتكون وعد بلفور من سبعة وستون كلمة وتتضمن تناقضات عدة حيث أقدمت بريطانيا التي لا تملك فلسطين على وعد الحركة الصهيونية التي ليس لها حق او علاقة بفلسطين باقامة دولة لها فيها على حساب الشعب العربي

الجهود الصهيونية لتنفيذ وعد بلفور :

كان وعد بلفور الخطوة الرسمية الاولى والاساسية باتجاه تنفيذ الاهداف والمخططات الصهيونية في فلسطين وبدأت الحركة الصهيونية تحركا واسعا لتحويل الوعد من التزام بريطاني الى تعهد دولي شامل، والعمل على ايجاد الاسس اللازمة لتنفيذه وذلك من خلال

توسيع دائرة الاعتراف الدولي بوعد بلفور حيث حصلت على موافقة الرئيس الامريكاني ويلسون فوراً، وفي شباط عام ١٩١٨ وافقت عليه فرنسا، وفي ايار من العام نفسه وافقت عليه ايطاليا وفي عام ١٩٢٠ وسعت فلسطين تحت الإنجاز البريطاني على ان تكون الدولة المقترحة مسؤولة عن تنفيذ وعد بلفور .

